

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[444] الآيتان سَنُزِّلُهُمَّ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمُ أَنْزَلُهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنْزَلَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53) أَلَا إِنَّزَلَهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّنَ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّزَلَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ (54) التفسير علائم الحق في العالم الكبير والصغير: الآيتان الختاميتان في هذه السورة تشيران إلى موضوعين مهمين، وهما بمثابة الخلاصة الأخيرة لبحوث هذه السورة المباركة. فالآية الأولى تتحدث عن التوحيد (أو القرآن)، والثانية عن المعاد. يقول تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق). "آيات الآفاق" تشمل خلق الشمس والقمر والنجوم والنظام الدقيق الذي يحكمها، وخلق أنواع الأحياء والنباتات والجمال والبحار وما فيها من عجائب وأسرار لا تعد ولا تحصى، وما في عالم الأحياء من عجائب لا تنتهي، إن كل هذه الآيات هي دليل على التوحيد وعلى وجود الله. أمّا "الآيات النفسية" مثل خلق أجهزة جسم الإنسان، والنظام المحير الذي